

من هنا ومن هناك

سنة العلم الى الأبد

مد ذلك كله شعر بسحر الأدب ينث في قلبه ، وذلك بتأثير
ادمانه قراءة الأديب الفرنسي العظيم أميل زولا فشرع يكتب
قصصه الخالدة التي ينهج فيها نهج أستاذه
موركي وروسيا السوفيتية

اشتهر مكسيم جوركي في جميع أنحاء العالم بأنه أديب
الصعاليك ، وذلك لأنه يجيد الكتابة عن هذه الفئة اجادة لا يجاريه
فيها أحد من الأدباء . وفي الحق أنت جوركي يكتب عن الخدم
وأوشاب الناس وأبناء الشوارع كأنه واحد منهم ، حتى حياتهم
وتخلق بأخلاقهم . وكان الأدب معواناً له على التغلغل في خبايا
نفوسهم ، فهو يصف لك خلجات العرايد وقطاع الطارق والقتلة
ومن إليهم ، فتحس من وصفه أنك تجالسهم وتغمس فيهم !
وكل ذلك بأسلوب أخاذ وعبارة رشيقة ، تذكر القارئ بمواطنه
البائس دستوئفسكي

وقد كانت الحرب الكبرى وبالاً على جوركي ، فلقد ذاق
طوالها من ضروب الفاقة والموز ما كان تصديقاً من الزمان
الصارم على ما جاء في كتبه من وصف البؤس وذكر البائسين !
ولما وضعت الحرب أوزارها ، وقام في روسيا هذا النظام البلشفي
العنيف اشتد الفتك بالناس هناك ، وذاق الأهلون - ولا سيما
الأدباء - ألواناً من الفاقة والموز تنفطر من هولها القلوب !
وذهب أديب إنجلترا الكبير ه . ج . ولز ليجول جولة في هذه
البلاد الناعسة ، وحل ضيفاً على صديقه جوركي !

وكانت حكومة الاتحاد السوفيتي قد أعدت له قصرآ من
أخف قصورها لينزل فيه ... ولكنه آثر القرب من جوركي
إعزازاً للصدقة وإيثاراً للأخاء ... فلما ذهب إلى منزله راعه
هذا البؤس الذي خيم في منزل أكبر أدباء العالم ، وهاله الموز
الشديد الذي كان يمانيه صديقه ... فا كان منه إلا أن تولى
هو النفقة على المنزل طيلة وجوده فيه !

كثير من العلماء هجروا العلم الى الأدب ولم يستطيعوا الجمع
بينهما كما فعل ابن سينا مثلاً حين جمع الأدب الى الطب والحكمة
أو كما فعل الكندي والبيروني
والمصور الحديثة ملاي بأمثلة ذلك

فذلك إسبن الكاتب الرومجي العظيم (١٨٢٨ - ١٩٠٦)
وواضع اللطامة الأولى للأدب المسرحي الحديث قد نشأ ليكون
أول أمره كيميائياً ، ولكنه وجد هواه في كتابة الدراما ، فصبا
من الكيمياء الى الأدب . . . وفرغ له وبرع فيه
وجوته أيضاً كاد يكون عالماً يبحث في الألوان ويضع الأصول
للرسم والنحت ويؤلف في الأزهار وفلاحة البساتين ، فلما تفتح
قلبه للحب قذفت به حبيبته الثماني عشرة الى الأدب فنبغ فيه
نبوغاً يكفي لوصفه أن يقول فيه كابرليل « إنه أعظم أدباء العالم »
ولم يستثن حتى شاكسبير سم وهذه مبالغة لا شك من صاحب
كتاب الأبطال

والكاتب الإنجليزي الكبير ه . ج . ولز هو الآخر ، فلقد
تعلم الكيمياء في صغره ، ثم هجر المدرسة ليكون تاجراً ، ولكنه
أحسن ميلاً ملحاً الى التعليم ، فصارع ظروف الدهر وتصاريفه
وانتسب الى جامعة لندن وكذ وكذ حتى نال درجة في العلوم
وعين بالفعل أستاذاً لعلم الحياة (بيولوجيا) ولبث في منصبه لمدة
ثلاث سنوات ، ثم شعر بشغف شديد الى الصحافة ، فاعتزل
منصبه واحترفها ، ثم أيقن أن الله خلقه ليكون أديباً فهجر
الصحافة واحترف الأدب ، فها هو اليوم أكبر كاتب اجتماعي
في العالم وكتبه تطبع باللانين !

وكذلك الكاتب الأيرلندي المروف جورج مور ، فانه
كرس حياته في فجر شبابه ليكون فناناً ، وفتنه الرسم والتصوير ،
ونال فيهما أعلى الدرجات من جامعات لندن وباريس ، ولكنه

إقرأ هذه الأسماء : الكندي . ابن سينا . ابن رشد .
البيروني . ابن منظور . الفلقشندي . الأصمعي . ابن أبي أصيبعة .
الجاحظ . النويري . . . الخ . أفنحن قوم يقدرون . تراهم ؟
نحن لا نشكر أن غير واحد من أدبائنا طرق هذا الميدان البكر ،
ولكننا إذا استنينا أبا العلاء والنزالي وابن خلدون ورسالات
مقتضبة عن الكندي والبهاء زهير والليث بن سعد وجدنا أننا
فقراء جداً إلى كتب التراجم

اللغة العربية منذ مائة عام

إنا أنشأ المنفور له محمد علي الكبير دار صناعة الاسكندرية
لصنع السفن الحربية لم يمض غير قليل حتى صار لصر أسطول
عظيم مرهوب الجانب . وكانت كلما أُنزلت إحدى القطع من
دار الصناعة إلى البحر أقيمت الحفلات وتبودلت الخطب على نحو
ما يجري هذه الأيام في المياك العظيمة مما نشاهد صوراً منه على
الشاشة الفضية في دور السينما . والآن اسمع هذه الكلمات في
وصف البارجة (الاسكندرية) عند نزولها إلى البحر : (الوقائع
المصرية عدد ٣٤٠ يناير سنة ١٨٣٢)

« ان الغليون ذا الهيئة السنية ، الجلي باسم الاسكندرية ،
تعريف انشاء آلاته الهية ، وعمل أدواته الحربية ، ووصف أبعاده
الثلاثية ، قد تقدم ذكره الشائع ، واندرج في سلك السطور
والوقائع . والمراد ذكره الآن قطع جبال تعلقته من القطر البري ،
ليطير بأجنحة العنقاء في القطر البحري ، وقد وافق هذا غمرة
شعبان العظم في الساعة الرابعة من النهار ، حيث تجلت مشاهد
الأنوار . وكان ذلك بحضور جميع الأمراء والعظماء ، وزمرة
الصلحاء والعلماء ، وقناصل الدول المتأمنين ، وقاطبة الأهليين ،
مع جملة أولادهم الكبار ، وعياهم الصغار ، وكانوا لدى ساحة
الترسانة الواسعة الأرجاء ، منتشرين كنجوم السماء . وأما سعادة
أفندينا ولي التعم فانه ركب الفلك بجرا ، وهلم جرا ، واستصحب
بميينته أحد رجال الدولة العلية . . . »

ومسكينة اللغة العربية في (هلم جرا) التي حشرت هنا حشراً !
والآن ، ما رأى الأستاذ الزيات في الطفرة التي طفرتها اللغة
العربية في العشرين سنة الأخيرة ؟ ألسنا قد شأونا عصر ابن
القنقوع وأحمد بن يوسف والهمذاني وعبد الحميد الكاتب ؟

وكان جوركي يلبس أسماً لفتت أنظار وز ، فباسطه وسأله
إن كان لديه ملابس ؟ فتبسم جوركي وذكر أنه لا يملك غير البذلة
الممزقة التي يرى ! وكانت معهما الكاتب الروسي الكبير
(أمفيتاتروف) فاتهم هذه الفرصة السانحة وسأل وز أن ينزل
له عن (طقم) من ملابسه حين يتمم العودة إلى إنجلترا !
وقد فعل وز ، فانه أهدى أكثر ملابسه الخارجية إلى جوركي ،
وأكثر ملابسه الداخلية إلى (أمفيتاتروف) ! ولم يفت وز أن
يذكر هذه الوقائع في كتابه عن هذه الرحلة :

(Russian in the Shadows)

ولقد شب جوركي مع البؤس في مهد واحد ، فلقد ولد
سنة ١٨٦٨ ، ثم مات أبوه وهو يجبو على أربع ، وكفلته أمه
الفلاحة القروية ، وعمل خادماً على ظهر سفينة من تلك السفن
التي تخمر عباب الفلجا ، ثم صار خبازاً فخماً فبائع تفاح ! وبسبب
له الحظ فالتحق بوظيفة كتابية في مكتب محام ... وبرم بالعمل
ثمة فهرب إلى جنوب روسيا يذرع الرحب ويطوى الفيافي ...
ثم ظهرت مواهبه فجأة سنة ١٨٩٢ حين شرع يكتب أول
قصصه ويبحث بها إلى المجالات

والملاقة أ كيدة موثقة بين الأدب الروسي والنظام
البشقي ، وهو يكاد يكون في صميمه أدب الفقراء ... ومن هنا
اعتزاز حكومة السوفيت بجوركي وغمرها إياه بالمدح والأعطيات
حتى لقد كادت حياة الترف تتخمه عن أعز ما هيأته له الحياة ،
ألا وهو أدب الصماليك !

والدهش أن يرضى جوركي عن الطاغية ستالين ، ويؤلف
القصص تحبيذا لسياسته التي هي سياسة تخريب العالم ... وهذا
ما أقفده عطف أعضاء لجنة نوبل ، فلم يحظ بجائزتها إلى الآن ،
مع أنه أحق بها ألف مرة من كثيرين من نكرات الأدباء
والأدبيات الذين نالوها

وستفرد قصص جوركي بكلمة خاصة

أدب التراجم

من المؤلم جداً أن يكون التاريخ العربي مليئاً بهذا العدد الوافر
من الفلاسفة والعلماء والأدباء ولا تروج كتب التراجم عنهم
بيننا ، أو لا نجد من أدبائنا من يترجم لواحد منهم مع أن أحدهم
جدير بأكثر من كتاب يؤلف عنه

صمويل بطر والأُسرة الإنجليزية

كانت الأسرة الإنجليزية من قبل العصر الفكتوري إلى أواخر القرن التاسع عشر تشتهر بجمودها وركودها وتقديسها لسلطة الأب تقديساً هو إلى الرجعية أقرب منه إلى الاحترام . فلم تكن لأحد في المنزل إرادة بجانب إرادته ، وكانت الأم نفسها خادمة لا أكثر ... تكدح طول يومها في المطبخ أو الغسل ، أو تمد الحطب للدفا ، وهي في كل ذلك لا تألو جهداً في تلقين الأطفال محبة الوالد ، وكبت غرائزهم الثورية كلما بدرت منهم بوادر التململ أو التبرم بهذا التقديس الخائض لسلطة الأب ... وكان أكبر العيب واقماً على الفتاة .. فلم يكن يسمح لها بتعرف الحياة ولا تشم نسيم الحرية النعشة ، وإذا تقدم أحد لخطبتها فما عليها إلا أن تتحنن خاصة لشيئته

واقصد كان الأدب في العصر الفكتوري ، برغم ما فيه من صور حلوة وطرف براقة يساعد على هذا الركود المنزلي ، ويضاعف من سلطة الأب ؛ ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، فقد ظهر الكاتب الترويجي إبسن فجأة في الميدان ؛ وإبسن هو أكبر نصير للمرأة في العصر الحديث ؛ فقد ألف أكثر من عشرين درامة لنصرتها والاكبار من وظائفها المدنية التي تمدو الطبخ والغسل والخياطة وتفريخ الأطفال . وقد تأثر الأدباء الإنجليز بإبسن الترويجي وأخذوا ينتهجون منهاجه . وكان الأديان الكيبران جورج جسنج وصمويل بطر في مقدمة التأثيرين به . فقد ألف الأول كتابه New Grub Street سنة ١٨٩١ وألف

الثاني The boy of All Flesh سنة ١٩٠٣ على ضوء إبسن

وصمويل بطر هو أستاذ الكاتب الكبير جورج برزدشو . وما يزال شو يفخر بهذه التلمذة إلى اليوم ، بل ما يزال يتغنى بمبادئ أستاذه العظيم ويردها في جميع قصصه . وأهم هذه المبادئ الثورة العارمة على جهود الأسرة ومنح أعضائها - غير الأب - كل حرية العمل في الحياة ؛ فللفتاة أن تتزوج بمن تحب وإبسن لا يبها أن يحول بينها وبين مثلها العليا ، فإذا شاء أن يقصرها على شيء ، فلها أن تتور عليه وتضرب بإرادته عرض الأفق ؛ وللولد كذلك أن يستقل بنفسه عن أبيه ، ويعمل وحده ، ويقوى شخصيته . وعلى العموم كان يرى وجوب التحلل من مبادئ الظهريين وإطلاق الحرية للفرد . وغلا بطر في ثورته على الآباء فسب

أباه وهجاه فأفزع ، وكأنه بذلك أفسح الطريق للشبان فقلبوا الأسرة في انجلترا رأساً على عقب ؛

ومع أن نظرية التطور التي جهرت العالم أجمع كانت في عنفوانها في القرن التاسع عشر فقد وقف بطر في صف المعارضين لها ؛ ولكنه لم يقف في صف المتدينين دفاعاً عن الدين ، بل وقف يدفع إيمان داروين بهذه المادية البحتة التي يرد إليها كل ما يحدث في هذا العالم من خلق ورقى . وكان يفيظ بطر ما كان يقول به داروين من تنازع البقاء وبقاء القوى المحتال ، فكأن بطر نصيراً للروحانيين من العلماء وفي مقدمتهم العالم الفرنسي الكبير هنري برغسون الد أعداء داروين

صفحة الفروع

أوشك العام المدرسي أن ينتهي ، وسيقبل التلاميذ أربعة أشهر حتى يعودوا إلى مدارسهم ، فلو أنصفوا لصفوها في تعليم الفلاحين مبادئ القراءة والكتابة . إن في مصر شعباً من الأميين لا يقل عن ٨٥٪ من مجموع سكانها ، وليس في الدنيا عار أشد من الأمية في هذا العصر الذي نعيش فيه . فلو أن كل تلميذ مصري أخذ على عاتقه أن يعلم فلاحاً مصرياً أو فلاحين في الأجازة الصيفية القادمة لأنخفضت نسبة الأمية في وطننا العزيز إلى ٨٠ أو ٧٥٪ ونكون قد اقتدينا بالهند التي تحاول أن تصلح من شأن النبوزين وتنتفع بالبقرة ؛ ! فهل يفعل التلاميذ ؟

د . ف .

في القهوة والأدب ؟ ؟

دراسات أدبية ، بحوث اجتماعية ، أفاصيص مصرية

لرهب صبره في نقد رعرصه الأرباء ، انجاد مبتك في عالم القصة

صورة واضحة للدراسة الحرة ، والأدب الشاب

خطوة جريئة في عالم الأدب

١٧٠ صفحة من القطع الكبير . الثمن ٦ صاعاً بأجرة البريد

يطلب من المؤلف عبد المظي السيري - صاحب قهوة رئيس بدمهور

ومن مكتبة التيفنة القصرية بشارع المدايع وعموم المكاتب